

التطعيم الفينومينولوجي لفلسفة هيدغر الوجودية

The Phenomenological Inoculation of Heidegger's Existential Philosophy

الدكتورة مالك سماح

¹ جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي-تبسة (الجزائر)، malek.sameh@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/27 تاريخ القبول: 2026/04/10 تاريخ النشر: 2026/06/01

ملخص:

حاولنا في هذه الدراسة أن نوضح ذلك الجانب البعيد والخفي من الفينومينولوجيا الهوسرلية في فلسفة هيدغر الوجودية، كون هذه الأخيرة نقطة تحول في تاريخ الفكر الغربي المعاصر والبحث عن مخرج لأزمة الإنسان الأوروبي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية أين وجد الإنسان نفسه مرميا به في براثن التشيؤ والاعتراب، حيث آل العقل الحداثي إلى عقل أداتي تقني متمركز حول ذاته، وهذا ما تجسد مع فلاسفة ما بعد الحداثة بدءا من نيتشه إلى هيدغر إلى فلاسفة الاختلاف الفرنسيين، إلا أن هيدغر تميز ببحثه في أغوار الكينونة ونحت مصطلح الدازين الذي يتحقق بتجاوز الهم والقلق والموت.

الكلمات المفتاحية: الفينومينولوجيا، القصديّة، الإيضاح، الوجود، الدازين، الموت، القلق .

Abstract

In this study, we attempted to elucidate that distant and concealed aspect of Husserlian phenomenology within Heidegger's existential philosophy, considering the latter as a pivotal turning point in the history of contemporary Western thought and a search for an exit from the crisis of the European individual, particularly after the Second World War, where man found himself thrown into the throes of reification and alienation. This occurred as the modern rationality devolved into a self-centered, instrumental, and technical reason—a reality embodied by postmodern philosophers starting from Nietzsche to Heidegger and the French philosophers of difference. However, Heidegger distinguished himself by his inquiry into the depths of Being and his coining of the term Dasein, which is realized through transcending concern, anxiety, and death.

Keywords: Phenomenology, Intentionality, Clarification, Being, Dasein, Death, Anxiety.

*المؤلف المرسل: مالك سماح

مقدمة:

إن ظهور "مارتن هيدغر" (Heidegger) يعد حدثا تاريخيا هاما، فقد أحدث انقلابا كبيرا داخل فصول الفكر الغربي، حيث قام بنحت العديد من المفاهيم التي تنفتح على غيرها بمقدار ما تنغلق على الآخر، وزحزحة واخللة العديد من المصطلحات داخل الجهاز المفاهيمي الغربي آنذاك، فجاء كتابه " الوجود والزمان" والذي لم يعد تكرارا للميتافيزيقا الروحية في " المثالية الألمانية" على حد تعبير غادامير، فما يميز السؤال الفلسفي عند هيدغر هو الارتباط بالواقع الانساني وبالمشكلات الانسانية بعيدا عن تلك الأفكار التي تبحث عن تطابق الفكر مع ذاته، أو تبحث عن الحقيقة واليقين بمعزل عن الحياة الانسانية. فالسؤال المحوري عنده هو سؤال " الكائن". فالأنطولوجيا أو الوجود في صورته العامة هي محور اهتمامه هذا

الوجود الذي يتضمن كل شيء حتى من يتساءل عنه. فسؤال الوجود هو الإشكال الذي يحرك نص " الوجود والزمان " ولهذا فإن هيدغر جعل من " الدازين " "Dasein" مصدرا لاجابته ويقصد به الموجود الفرد الذي يكون في علاقة بالوجود، لأن هناك علاقة شعورية قوامها الشعور بالاهتمام، فالعالم ليس موضوعا للذات والذات ليست انغلاقا على العالم وهنا يتضح تأثره بالفينومينولوجيا انطلاقا من العلاقة التي ربطته بأستاذه " ادموند هوسرل " وعليه طرح الإشكال التالي: ما علاقة الفينومينولوجيا بالكينونة عنده؟ وتتفرع تحتها عدة مشكلات جزئية: كيف ينظر هيدغر للمنهج الفينومينولوجي؟ هل يحتفظ بالتصور الهوسرلي للفينومينولوجيا أما أنه يتخذ منها منهجا للكشف عن الوجود الإنساني وسؤال الوجود؟ ولهذا اتبعت المنهج التحليلي النقدي المقارن لأنه الأنسب لمعرفة مدى تأثير الفينومينولوجيا على الفلسفة الوجودية أو كيف تطعمت فلسفة هيدغر في الوجود بفينومينولوجيا هوسرل؟ وجدت الفلسفة المعاصرة نفسها أمام تراث ضخم مؤلف من عدد من المفاهيم حول فكرة الوجود، حيث كان هذا الموضوع مثار اهتمام لدى الفلاسفة الأوائل الذين أبدوا اهتمامهم ليس بالوجود الجزئي أو الخاص أو المظاهر الحسية، وإنما بالوجود المجرد أو الخالص. ذلك أن الأنطولوجيا هي البحث في الدافع النهائي غير المعني الذي يقف وراء الظواهر، وعندما يتعلق الأمر بمارتن هيدغر يمكن القول أنه استطاع أن يجعل من الوجودية مذهباً شامخاً وسط أكبر المذاهب التي عرفت على خريطة الفكر الفلسفي. فهو استطاع أن يؤسس مذهباً متكاملًا في الوجود من منطلق أن وجوديته لا تعني بالموجود المتفرد بل بالموجود عامة منظور إليه بوصفه كل (بدوي، 1960، الصفحات 88-89) ، وعلى هذا الأساس نحت الكثير من المصطلحات الصعبة، والمدونة الهيدغرية ما هي إلا دليل ذلك مثل: الوجود والزمان، كائط والميتافيزيقا، ماهية الحقيقة، رسالة في النزعة الانسانية. كل هذه المؤلفات وغيرها ظلت شاهدة على الحوارات التي أقامها هيدغر مع الفكر الفلسفي بتنوع تساؤلاته واختلاف توجهاته، لكن كتابه " الوجود والزمان " يعد أعظم تحليل للوجود البشري ظهر في تاريخ الفلسفة الوجودية (ماكوري، 1962، صفحة 65) من أجل العودة بالإنسان الى وجوده الأصيل بعد أزمة الاغتراب واستشكال المعنى وسيطرة الفكر المادي. فالبحث في الوجود بمعناه العميق هو المخرج والمخلص للكائن من وضعه المتأزم، الذي فرضته التحولات التي طالت المجتمع الأوروبي بدءا من القرن السابع عشر (17م)، والتي ارتبطت في جوهرها بالحدثة الغربية ومخلفاتها وأيضا بالعلم والتقنية والأداتية، التي ألغت كل الجوانب الروحية والأخلاقية في الوجود الانساني.

ولذلك يجب أن نبين أنه لا جدوى من قراءة " هيدغر " إلا بالعودة الى الأسباب التي جعلت كل من الأنطولوجيا والفينومينولوجيا من أهم العناوين الكبرى داخل مدونته الفكرية، وهذا ما يوحي لنا أن هيدغر هو سليل التيار الفينومينولوجي الذي يعود الى الفيلسوف الألماني "ادموند هوسرل" "Edmund Husserl" (1887-1938)، وهذا ما سيضفي على سؤال الوجود عمقا. وهنا يتجلى المشروع الأنطولوجي الفينومينولوجي لهيدغر للكشف عن معنى الوجود الحقيقي أو الأصيل. في فلسفه هيدغر لا يمكن الحديث عن الأنطولوجيا بمعزل عن الفينومينولوجيا لأن فلسفته أنطولوجية فينومينولوجية تبحث عن نقطة انطلاق لها في هيرمينوطيقا الدازين، ولكن قبل الولوج في البحث عن العلاقة الفينومينولوجية الأنطولوجية (هوسرل، هيدغر) علينا أن نشير أن هذا اللون الفكري الجديد الذي طرحه هيدغر لم ينشئ من عدم كون الفلسفة نظرة شمولية للإنسان والوجود - ملزمة بإستدعاء تاريخها- هذا الأخير المنبعث من نصوص فلاسفة اليونان وفي مقدمتها أنطولوجيا أرسطو فكيف ساهمت في بعث سؤال الوجود؟.

1- تأثير أرسطو في أنطولوجيا هيدغر:

إن قراءة هيدغر لرسالة الدكتوراه " لفرانس برنتانو " المعنونة بـ " في المعاني المختلفة للوجود عند أرسطو " (رجب، 1970، صفحة 44) ، شكلت له دافعا لصياغة سؤال الوجود يقول هيدغر " قدمت رسالة برنتانو للدكتوراه وعنوانها حول المعاني المختلفة للوجود عند أرسطو عون كبيرا لي، ووجهت محاولاتي الأولى في الدخول الى عالم الفلسفة، فقد وضعت التساؤل التالي: إذا كان الوجود يقال بمعان مختلفة فما هو المعنى الأساسي؟ وما معنى الوجود؟ هل هناك فرق بينه وبين الموجود؟ " (جعفر، 2000، صفحة 52) ، فأنطولوجيا أرسطو تبحث في الجوهر أو العلة الكلية، أي هي بحث في الوجود بما

هو موجود، وقد اصطلح عليها إسم الفلسفة الأولى ولذلك قسم الوجود الى جواهر وأعراض، والجوهر هو أحق المقولات بإسم الوجود ويعرفه -أرسطو- بأنه " يقوم بذاته لا بغيره... فالجواهر تتميز بالاستقلال والثبات في حين تتميز الأعراض بالتغير والتحول، ويميز أرسطو بين نوعين من الجواهر، الجواهر الأولى والجواهر الثانية....". فهيدغر يقر أن ما أثار عنده مشكلة الوجود هي ميتافيزيقا أرسطو يقول " في أيامنا هذه أصبح السؤال عن الوجود طي النسيان ومع ذلك فالسؤال الذي نلتمس الطريق إليه ليس سؤالاً عادياً، أنه السؤال الذي أثاره كل من أفلاطون وأرسطو لكي يصبح منذ ذلك الحين موضوع البحث الفلسفي الحقيقي". أن هدف هيدغر من إثارت هذا السؤال هو إلغاء تلك الافتراضات المسبقة لدى اليونان والتي جعلت بحث الوجود غير ضروري، بالقول أنه أكثر التصورات عمومية وأنه غير قابل للتعريف لأنه واضح بذاته، فالوجود بهذا المعنى لا يمكن أن يكون أكثر التصورات وضوحاً وإنما هو أكثرها غموضاً وهذا ما يفرض علينا من منظور هيدغر بحث وإحياء لسؤال الوجود من جديد، علماً أن الموضوع هو الوجود الذي يحدد الموجود والذي يدرك على أساسه، وهذا ما يصطلح عليه هيدغر بـ " الفرق الأنطولوجي"، من أجل تقويض الأنطولوجيا التقليدية والتأسيس لعلم جديد هو الأنطولوجيا الأساسية، ومن أجل تحديد طبيعة الكينونة يقول " حتى نصل إلى تلك التجارب الأولى حيث نبغ المسالك الأولى لتحديد طبيعة الكينونة، المسالك التي إسترشدناها معاً.

يتجلى التأثير الأرسطي على هيدغر في معالجته لظاهرة الحياة اليومية المتوسطة التي فيها تلتقي الآنية بالأدوات من خلال علاقة من أجل، أو الغاية من استخدامها وليس من خلال العناصر المكونة لها، وهذا ما يشير إلى المفهوم الأرسطي عن الغائية التي تتشكل من خلال الآنية وتوجهها الغائي نحو الموجودات، وهو الجانب الشكلي لها" إن غايات متعددة هي وسائل مؤدية إلى غاية نهائية وأساسية في الموجود الإنساني". فإذا كانت السعادة عند أرسطو هي أسمى الغايات وجميع الغايات هي وسائل لتحقيقها، فإن الموت عند هيدغر هو الغاية النهائية، أي أنه يجمع بين كل الغايات الأخرى ولأنه إمكانية معلقة تعبر عن فعل التناهي الكامن في أعماق كينونة الإنسان تتأتى من داخلنا وليس حدثاً عارضاً يأتي من الخارج. (مهيبل:، 2007، صفحة 154) وهنا تتضح العلاقة بين الدازين والعدم عند هيدغر، فالدازين ليس له عمق بل يتأتى من جوف هاوية بلا نهاية من العدم، فنهايتها في الموت وهي هاوية أخرى للعدم وأخيراً إن معنى وجود الدازين هو ركض نحو الموت، لأن الموت هو نمط للوجود يحمله " الدازين" على كاهله بمجرد أن يكون، فهو مكان من إمكانات الوجود وهو سر قلق الدازين، لذا يهرب منه إلا الانغماس في العالم ليقع في وجود زائف غير أصيل، وهو نمط الوجود اليومي للإنسان أو هو الوجود الثانوي المستهلك والسطحي أو هو مسقط الوجود الإنساني. وهذا ما يحيل إلى فكرة الامكان الأرسطي الذي أضفى عليها هيدغر طابعاً وجودياً يتمثل في مشروع الآنية - الوجود بالقوة- الخاص بالمستقبل. ومن هنا يتضح تأثير أرسطو على " هيدغر" في زحزة العديد من المصطلحات داخل المنظومة الأرسطية إلى المنظومة الهيدغرية، مع العلم أنه جعل الدازين يتزمن من المستقبل دون انفصاله عن الحاضر والماضي لأن المستقبل يوقظ حاضر الدازين ويكشف عن النقص الذي يكتنف وجوده، فالدازين هو وجود ليست له ماهية محددة فهو خلق مستمر ومتجدد متفتح على العالم، والإنسان مرمي أو ما ملقى به في الوجود وهي الفكرة التي نجدها عند سارتر (Jean Paul Sartre) (1905-1980) الذي عرف الإنسان بالحرية. فالإنسان لا يوجد إذا ليكون حراً ولكن ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حراً. ففي فلسفة هيدغر لا يوجد إله فليس هناك تجاوز فوق العالم أو خارجه، فالإنسان لا يفارق ذاته ليتجه نحو إله أعلى منه، فهذا الإله غير موجود وإنما يفارق الإنسان ذاته ويتجاوزها متجهاً نحو العالم والآخرين ونحو المستقبل والعدم. (الشاروني، 1963، صفحة 69) فالإنسان ملقى به في هذا العالم دون عون أو عناية، ولذا يلزمه القلق. القلق على مصيره ومستقبله ولهذا فإن ما يثير القلق ليس شيئاً محدداً أنه لا شيء.

إن الدازين عند هيدغر هو تعبير عن الوجود الإنساني علماً أن هذه الكلمة ليست مرادفاً للإنسان وإنما هي الطريقة التي يكون بها في الوجود، وتاريخ الميتافيزيقا الفردية كله في تأمل واضح للموجود وليست التفكير في الوجود، لأن الميتافيزيقا الغربية جعلت من وجود الإنسان عبارة عن تصورات ميتافيزيقية مثل " الجوهر، الماهية، اليقين"، معتقدة بذلك أنها طالت وجوده لأن الكائن الوحيد الذي يوجه هو الإنسان والذي يختلف عن كل الموجودات من ناحية بناء الكينونية مثل: " الزمان،

العدم، القلق، الخوف، الموت". فهذا الاختلاف بين الموجود والوجود هو الذي جعل الإنسان موضع مساءلة، وفي تساؤله هذا يتحدد الإنسان باعتباره وجود الموجود (الدازين) الذي يختلف عن الكائن عامة " أن الموجود هو ما يحيط بنا نلمسه نعايشه لكن الوجود هو شيء لا يبدو لنا ظاهراً قائماً، وإنما هو وجود الموجود دائماً ننساه في الموجود لأنه رغم وجوده فيه فهو لا يظهر". (فولكييه، 1956، صفحة 48) ولهذا يمكن القول أن لتأثير أرسطو على هيدغر وقع كبير في زحزحة العديد من المصطلحات في المنظومة الأرسطية إلى المنظومة الهيدغرية، ولكن هذا لا يعني أن هيدغر تقبل من أرسطو كل شيء ذلك أن هذا الأخير يعطي أهمية كبرى للإنشغال بالحاضر في حين يجعل هيدغر الداين "Dasein" يتزمن المستقبل بمعنى أن الأولوية متعلقة بهذا الأخير على غيره من أحوال الزمان، دون أن تنفصل حركتي الماضي والحاضر عنه، ذلك أن المستقبل يوقظ حاضر الداين ويكشف عن حالة نقص مستمر، يكشف جوده كونه يفتقر الى امكانات وجودية كثيرة وعليه يرى هيدغر أن الأنية أو الداين في حالة تأجيل مستمر.

2- تأثير فينومينولوجيا هوسرل:

يقترن المنهج الفينومينولوجي بالمفكر الألماني " ادموند هوسرل" الذي يعد صاحب أكبر مذهب فلسفي، خاصة أنه عاش في فضاء من التفاعل الفكري والأدبي والعلمي، كان بمثابة التحدي لأنه طرح إشكالات تتراوح من المجال الفلسفي إلى العلمي والرياضي إلى الأدبي والفني علماً أن الحلم النسقي أو السردى أو ما يعرف بالتركيبات الكبرى على نحو ما فعل هيجل قد انتهى، بمعنى أن هذا النوع من الممارسة الفلسفية (الهجلية) لم يعد ممكناً، أضف الى ذلك انتقادات كل من كيركيغارد (1813-1855) هذا الأخير الذي يصف فلسفة هيجل كونها " فلسفة الأساتذة"، فلسفة تصطنع حديثاً عن الوجود أكثر مما يحيا هذا الوجود وتعالينه " لأن الوجود بلغة كيركيغارد هو "أما ..أو"، وعلى الرغم من أنه يعتبر أبو الفلسفة الوجودية إلا أن ما يميز فلسفته هو البعد الصوفي الإيماني وطابع الانغلاق والذاتية، مقابل الانضباط والصرامة التي ميزت التحليل الأنطولوجي لمارتن هيدغر، ونيتشه (1844-1900) كانت من المثبطات لبناء الأنساق الفلسفية وهذا ما تؤمن به الفلسفة المعاصرة بتياراتها المختلفة من الفينومينولوجيا الى الوجودية إلى الفلسفة التحليلية. ولهذا يمكن أن نحدد الربع الأخير من القرن التاسع عشر بصفته الفضاء الزمني للنشاط الفكري لحركة الفينومينولوجيا، رغم أن صفة الحركة أو حتى المدرسة لم يستعملها هوسرل ولا المنتمون لها- يذكر مؤرخو هذه الحركة أن هوسرل لم يستعمل لا حركة ولا مدرسة ولكنه استعاض عنها بحلقة الباحثين الفينومينولوجيين- مستعملاً كلمة "حلقة"، وكانت هناك حلقات تشتغل بالقضايا الفلسفية من وجهة نظر فينومينولوجيا بدءاً بتأسيسه لنشرية سنوية معنونة بـ: الكتاب السنوي للفلسفة والبحث الفينومينولوجي عام 1913 إذا الربع الأخير من القرن التاسع عشر تميز بـ:

- إحياء فلسفات سابقة مثل: الكانطية والهيكلية.

- التأصيل المنهجي والذي يتضمن:

أ-التأسيس الفلسفي للرياضيات والمنطق.

ب- التأسيس الفلسفي للعلوم الاجتماعية (كما عرف في ألمانيا آنذاك بالعلوم الروحية).

هوسرل هو أول من أعطى الصفة المنهجية لمصطلح الفينومينولوجيا، وبذلك أصبحت ممارسة فكرية لها حدودها وجهازها المفاهيمي " ليست أنا الذي يهتم ولكني على يقين بأن الفلسفة في حاجة الى هذه الأفكار، الى هذه المناهج التي اكتشفها شيننا فشيننا، إنني مقتنع بأن هذا هو الطريق الذي بإمكانه أن يسمح بولادة حضارة مؤمنة ضد كل المذاهب الشكية". لقد ارتقى بها الى حد بلغت فيه مرتبة الفكر النسقي الذي يملك كل أدواته الإجرائية في دراسة الأشياء لإنقاذ الفلسفة من الوضعية المزرية التي ألت لها خاصة في تحديد الهدف وطرح السؤال وفي المنهج - مشروع الإصلاح الجذري-، وأعطاهما بعدها الحقيقي ووضعها في طريقها الصحيح خاصة مع محاضراته الخمس عام 1907 التي نشرت بعنوان " فكرة الفينومينولوجيا " من أجل الحقيقة المطلقة والدقة المطلقة، غير أن الفينومينولوجيا لم تأخذ حظها من الإنتشار إلا بعد وفاة هوسرل بسنوات أين انظم لها مجموعة من المفكرين الفينومينولوجيين أمثال ماكس شيلر في فلسفة القيم والفرد

شوتز(1899-1959). فينومينولوجيا العلوم الاجتماعية كما أنها أعطت ميلاد فلسفات أخرى مثل الوجودية بريادة مارتن هيدغر (1880-1956)، التأويلية لغادامير (1900-2000). أنها فلسفة – أي الفينومينولوجيا- اكتشفت فضاء واسعا وكان لها دورا رياديا في الفكر المعاصر (الفلسفي وغير الفلسفي) داخل ألمانيا وخارجها. ولهذا سنحاول أن نقف عند أهم الأفكار الفلسفية التي جاءت بها وكيف كانت تطعما للفلسفة الوجودية عند مارتن هيدغر؟ وقبل ذلك توضح أن هوسرل يريد للفينومينولوجيا أن تعنى بالمعطيات أو الوقائع التي تبدو للوعي أو الشعور حتى ندرك ما تستشعره، أو نتعقله أو نفكر فيه دون وضع فروض مسبقة، ومن هنا فإن هوسرل يريد للفينومينولوجيا أن تضرب صفحا عن علوم الطبيعة وأن تتخلى في الوقت نفسه عن كل نزعة تجريبية لكي تقتصر على الدراسة الوصفية البحتة لوقائع الفكر والمعرفة. (مصطفى، 2003، صفحة 96)

وهنا يتضح أن المهمة الأساسية الذي أخذها هوسرل على عاتقه هي كيف يجعل " الفلسفة علما دقيقا صارما شاملا"، ذلك أن الفلسفة عنده يجب أن تكون علم العلوم أي علم به قروض مسبقة ولهذا كان شعار الفينومينولوجيا هو العودة الى الأشياء ذاتها بعيدا أي فروض مسبقة وميتافيزيقية. (إبراهيم:، د سنة، صفحة 318) وبمفهوم " هوسرل" فإن الفينومينولوجيا هي وصف خالص لمجال محايد هو مجال الواقع المعاش والماهيات المتمثل في هذا المجال"، وما تجدر الإشارة إليه هو أن فلسفة ديكرت كانت بمثابة الأساس الأول الذي بنى عليه هوسرل طرحه الفينومينولوجي - وتجدر الإشارة الى أن هناك فرقا كبيرا بين الفينومينولوجيا (Phenomenology) والنزعة الظاهرية (Phenomenolism) هذه الأخيرة تصف الأشياء كما تبدوا أمامنا وتحاول تحليل الظواهر الطبيعية المحسوسة الممكنة والفعلية دون العودة الى ماهيتها، ومنه تصبح معرفتنا بالأشياء تقتصر على ما يبدو لنا دون معرفة حقائقها- وخاصة مؤلفه تأملات في الفلسفة الأولى، ولكن هوسرل يتميز ويختلف عن ديكرت حينما جعل " الشعور بالشيء" هو التضاف المتواصل بين أفعال القصد بجميع أنواعها، ومن هنا يصبح الفكر (Cogito) ومواضيع الفكر أو المفكر فيه (Cogitatum) وحدة متكاملة لا انقسام بينها معلنا أن الفينومينولوجيا هي منهج جديد في الوصف الفلسفي فما هي خطوات هذا المنهج؟

3-خطوات المنهج الفينومينولوجي:

تعتبر القصدية من أهم العناصر المكونة للخبرة الواعية التي كشفت عنها الفينومينولوجيا، ولهذا كان الشعور بالشيء هو نقطة الانطلاق عند هوسرل، وهو ما يسميه " بالقصد أو التوجه" كونه خاصية أساسية من خصائص الشعور - ديكرت يؤكد على الشعور بالذات- ومن هنا ألغى هوسرل ذلك الفصل التقليدي بين الذات والموضوع، ليصل الى ما يصطلح عليه بالشعور (الذات والموضوع وحدة) أي أولوية الفهم على التفسير وهو ما اشتغل عليه كانط حيث كان يسميه " بالقبلي أو التراندنتالي"، وهذا ما يوظف ذلك التقارب الشديد والواضح بينهما (كانط، هوسرل) خاصة فيما يتعلق بدور المبادئ التركيبية القبليّة للملكة الفهم في تأسيس الخبرة. لقد اتضحت حوارات المنهج الفينومينولوجيا مع كتابة " الأفكار" عام 1913 والذي يعتبر مقدمة للفينومينولوجيا فما هي خطواته؟

أ- تعليق الحكم (الأبوخية): وفيه يبدأ البحث الفلسفي باستبعاد الفروض والأحكام المسبقة فيختزلها أو يضعها بين قوسين للوصول إلى قضايا يقينية يقبلها الإنسان - فتعليق الحكم هو الجزء الأول من كتاب " الأفكار"- لنصل إلى الماهية عن طريق تعليق الحكم أو الأبوخية "Epoche" - كلمة يونانية معناها التوقف عن إصدار الحكم أو إرجائه- وهي نقطة البداية في المنهج الهوسرلي، علما أن هذه البداية تتضمن مبدئين: سلبي والآخر إيجابي، فالأول يقوم على رفض كل ما ليس ثابتا بالبرهان، إضافة الى التحرر من الأحكام المسبقة أما الثاني فيتخلص في العودة إلى الحدس المباشر في إدراك الأشياء كون الحدس هو المصدر الأول لكل يقين. (الحاج:، 2000، صفحة 640)

تعتبر خطوة تعليق الحكم خطوة مهمة عند الفينومينولوجيين تتجاوز فيها كل الأوهام والأحكام المسبقة - يقارب مع ديكرت رغم وجود بعض الاختلافات- وهذا ما جعل هوسرل يؤكد على أهمية هذه الخطوة التي يقوم عليها المنهج الذي يعد حسب تصويره الهيكل الرئيسي لكل فلسفة جادة. (غيو، د سنة، صفحة 60) فهوسرل يرى أنه يجب ان الوضع بين قوسين

معارف مثل التاريخ أي الابتعاد عن كل ما ورثناه وما تلقيناه من نظريات وآراء ومعتقدات، ولا تهتم إلا بما هو معطى مباشر وكذلك ينبغي وضع الوجود أيضا بين قوسين والاهتمام فقط بالماهيات حتى وإن كان الوجود واضحا.

ب- البناء: وفيه يستبعد الباحث أي عنصر تجريبي لتكوين نظرية فلسفية من طبيعة قبلية، كما يستبعد حتى افتراض وجود عالم طبيعي خارجي استبعادا منهجيا وهذا الجزء الثاني من كتاب " الأفكار"، وفيه يتجلى الشعور كقصد متبادل يتكون من قالب ومضمون، فالأول يمثل الجانب النظري والثاني يمثل الموضوع وهو مضمون الشعور عند هوسرل، لتصبح مهمة الفينومينولوجيا هي تحليل الشعور أو القصد المتبادل الذي هو تحليل المعرفة والوجود في وقت واحد. ويتم البناء عند هوسرل في موضوعات ثلاث هي: الطبيعة المادية، الطبيعة الحية، عالم الروح، وهذا ما عبر عنه هيدغر بالوجود في العالم فالذات مركز عالمين عالم الإنسان وعالم الأشياء.

ج- الإيضاح: ويعني تحليل موضوع البحث تحليلا وصفيا بحثيا خاليا من أي تفسير وهي الجزء الثالث من مؤلف الأفكار، فمهمة الإيضاح حسب هوسرل هي توضيح الصلة بين الفينومينولوجيا والأنطولوجيا وعلم النفس، لوجود ثلاث مناطق متداخلة (النفس، البدن، الشيء) وهي الأفكار التي ستبدأ منها الفلسفة الوجودية، فالإيضاح يكشف عن تلك الوحدة الباطنية في الوجود. وحدة المعرفة والوجود في الفينومينولوجيا ووحدة الذات والموضوع في الكوجيتو، ووحدة الأنا والأخرى في التجربة المشتركة. لكن ما ينبغي الإشارة إليه هو أنه لا هيدغر ولا غير من الوجوديين قبلوا فينومينولوجيا هوسرل بنفس الطريقة التي كان يدرسهم بها، ولكن قاموا بتغييرها وفق ما يتلاءم مع فلسفتهم الوجودية، لأنه ركز في الفينومينولوجيا على الماهية وفكر فيها كعلم أما الوجودية فقد أعطت أهمية بالغة للوجود. وقد اتفق هيدغر مع هوسرل على أن الفرد لا يستطيع أن يشير إلى الشيء في ذاته وراء أي ظاهرة، فهما يرفضان الثنائية الكانطية التي تفرض وجود عالم من الحقائق يقف وراء عالم المظاهر، كما اتفق على الاكتفاء بوصف الظاهرة كما تظهر نفسها، إلا أن هيدغر في كتاباته يحاول الابتعاد عن وصف منهجه لكن الفلسفة الهوسرلية كانت جلية وواضحة في مؤلفاته لهذا قيل أن هيدغر فينومينولوجي المنهج، بعد أن نحى هوسرل بالفينومينولوجيا منحى إبستمولوجيا خالصا، كان امتدادا واضحا للفكر الديكارتي تحت تأثير أزمة العلوم والفينومينولوجيا. لقد حول هيدغر السؤال الفلسفي من الإبستمولوجيا إلى الأنطولوجيا أي من المعرفة إلى الوجود، وبذلك يكون قد رسم للفينومينولوجيا عدة استراتيجيات بعيدا عن التمثيل الميتافيزيقي (من الإبستمولوجيا إلى الأنطولوجيا) وبهذا أصبحت الفينومينولوجيا عند هيدغر وصفية من حيث المبدأ تتجه نحو الوصف المتعمق فيعود بها إلى الجذور اليونانية Phenomenon فيقول إنها تعني " ذلك الذي يظهر نفسه، الظاهر، المنكشف وأن Pha شبيهة بكلمة Phos اليونانية التي تعني الضوء التآلق، وذلك الذي يمكن لشيء ما أن يظهر وأن يصبح مرئيا، وفينومينا تعني مجموع ما هو عرضة لضوء النهار، ويمكن أن يسلط عليه الضوء ذلك الذي جعله اليونان مكافئا ببساطه لما هو كائن". وبهذا وجد هيدغر في فينومينولوجيا هوسرل أدوات تصورية ومنهجية يمكن أن يبسط بها كينونة الوجود الإنساني، بطريقة يمكن للإنسان بها أن يكشف النقاب عن أصالة وجوده، وبهذا يمكن القول إن الفينومينولوجيا فتحت الآفاق مما أتاح لها فهم الظواهر فهم سابق على التصورات الذهنية، لتكشف عمل الوعي بوصفه ذاتية ترانستندنتالية. فالإيضاح يلعب دورا مهما في التأسيس لفلسفة الظواهر وجميع المبادئ الفينومينولوجيا وهنا يبحث هيدغر عن التأسيس لأنطولوجيا فينومينولوجية مطعمة بمبادئ هوسرل، حيث أن هيدغر لا يهتم بتحديد المفهوم العام للعالم لأنه تحديد كينوني للدازين. فالعالم هو عالم الداين فما هو اختلاف داخل عالمه، إذ ليس العالم من جهة أنطولوجية تعيينا من بشأن الكائن الذي من حيث الماهية لا يكونه الداين، لأن طابع خاص بالداين أي الموجود الوحيد من بين كل الموجودات الذي يفهم وجوده في عالمه. (هيدغر، 1995، صفحة 54) فالداين والعالم يشكلان وحدة أنطولوجية ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض- من الداين تتحدد عالمية العالم- ومن هنا بدأ هيدغر رحلة البحث في فهم الوجود علما أن سؤال معنى الوجود كان سؤالا محوريا في الميتافيزيقا التقليدية أي " السؤال الأكثر عمومية والأكثر فراغا"، ولذلك تحور مسار البحث عن كينونة الداين من الفينومينولوجيا التي عجزت عن وصف ظاهرة تزامن كينونة الداين إلى تاريخ الكينونة. ولذلك عملت كل نصوص هيدغر بدءا من الثلاثينيات على تجاوز

فينومينولوجيا ادموند هوسرل وتجاوز الميتافيزيقا الغربية التي لن يتجلى تجاوزها إلا بمحاورتها من الداخل، ومن هنا ستكون كل نصوص هيدغر في سجال فلسفي عميق مع الميتافيزيقا الغربية، وهذا عبر قناة واحدة وهي مسألة كل النصوص الكبرى في تاريخ الميتافيزيقا مسألة عميقة تعتمد بالدرجة الأولى على تحليل الدازين لمواجهة الميتافيزيقا، التي تعبر عن ذلك النمط الوجودي للإنسان الغربي وليس فقط في النصوص الفلسفة الكبرى لأفلاطون وأرسطو وديكارت وكانط وهيغل (فمسألة هذه النصوص من الداخل هو في حد ذاته تجاوز للميتافيزيقا الغربية) ولذلك كان تحليل ظاهرة الوجود في العالم بطرح أنطولوجي فينومينولوجي من أولى المهام التي تكفل بها هيدغر.

4- الدازين وبعث سؤال الوجود:

يعتبر مفهوم العالم من أكثر المفاهيم غموضا والتباسا في تاريخ الفكر الفلسفي، ولهذا جعل هيدغر من تحليل ظاهرة الوجود في العالم أول تحليل فينومينولوجي أنطولوجي يبدأ به مؤلفه الرئيسي الوجود والزمان، ليتخذ منه أول نمط لتحقيق وجود الدازين ومن هنا كانت مهمة هيدغر هي إعادة تصحيح هذا المفهوم وتمييزه عن المفهوم الأونيطيقي. وبما أن الإنسان هو الموجود الوحيد الذي يستطيع أن يلقي بوجودات أخرى ويتصل بها فهو وحده الذي يستطيع أن يكشف عنها، فهو على حد تعبير هيدغر " هو الموجود الوحيد الذي لا يوجد فحسب وإنما عليه أن يوجد، وأن يحمل مسؤولية الوجود وأمانته ولهذا استحق أن تحت له كلمة خاصة به هي الـ "Dasein" التي يرى هيدغر استحالة ترجمتها إلى لغة أخرى غير لغتها الأصلية، فهذا المصطلح خاص بالحياة الإنسانية أو الوجود الإنساني، (vaysse, 2002، صفحة 12) وقد اختارها هيدغر أن يستخدم هذه الكلمة بدلا من كلمة إنسان أو الذات، لأنه أراد أن يبعد نفسه عن الأخطاء التي تراكمت في التراث الفلسفي الغربي الذي يرى أن Existence و Etre التي تعني الوجود الموطن، بينما يجمع الباحثون في فلسفة هيدغر الوجودية أن مصطلح "Dasein" يتألف من مقطعين هما: "Sein" بمعنى الوجود و "Da" بمعنى هنا أو هناك أي " الوجود- هناك"، وهي تشير إلى الحضور يقول " منذ فجر الفكر الأوروبي الغربي إلى يومنا هذا ظل معنى الوجود مرادفا للحضور، بإعتباره ما يأتي لذاته ليتجلى وينتشر بالقرب من ذاته، ففي كلمة حضور هذه "بروسيا" يتكلم الحاضر ولقد كان هذا التحديد كافيا ليحدث في الفكر بلبله لا تنتهي" كما أن استخدام هذه الكلمة من طرف كريستيان وولف "Walf Christian van" حيث أصبحت تعني في القرن التاسع عشر (19م) الماهية أو الوجود الماهوي وكثيرا استخدامها عند فلاسفة آخرون أمثال فيخته وشيلر وهيغل. وأما في القرن العشرين فقد تحول المصطلح تدريجيا إلى مصطلح خاص بالحياة الإنسانية أو الوجود الإنساني وكان ذلك عند الفيلسوف دلتاي (1833-1911) الذي يرى أن عصره انفرد بميزات أهمها تلك النظرة الواقعية للعالم (والنشر، 2005، صفحة 18) حيث لم تعد المشكلات الميتافيزيقية أهمية لأن الاهتمام بالعالم خلخل كل ميتافيزيقا الإنسان هو مركز الكون - بديل نظرية الحق الإلهي - يفصل التطور العلمي - الكينوني - أين أصبح علم الطبيعة هو نموذج لجميع العلوم وقد ساعد العلم الإنسان على تحقيق سيادته على العالم الذي يعيش فيه وإخضاعه لقواه -العقل الحدائي- تسود عدم الثقة في ثبات نظام المجتمع وأصبح التساؤل المطروح كيف يمكن للحياة أن تعايش في عالم جديد تسيطر عليها الآلة؟

وهي المشكلة التي طرحها ولكن موريس "Moris". ليجنو ذلك المنحى الاسيتمولوجي الذي كان سائدا في الفلسفة الفردية من ديكارت إلى كانط بحثا في أغوار الذات الغارقة عن طريق مشاعرنا وانطباعاتنا الحسية وأيضا عن طريق التفكير. فالموضوع المعرفي الحقيقي هو الموجود الإنساني ولهذا كان منهجه هو " فلسفة الحياة"، كون الحياة هي الموضوع الأساسي والمحوري لفكره يقول في هذا "وعندما نواجه في البداية هذه الحقيقة الضخمة التي لا تكون نقطة بدايتنا بالنسبة للدراسات الإنسانية فحسب، ولكن أيضا بالنسبة للفلسفة فإنه يجب علينا أن نكشف عن أحكامها العلمي ويجب إن نفهم الحياة في حالتها الخام". مؤكدا أن البديل الحقيقي للتفكير الميتافيزيقي وأيضا العلمي هو فلسفة الحياة لقوله "إننا في نهاية التفكير الميتافيزيقي في قالبه التقليدي، ونعتقد إننا في نهاية الفلسفة العلمية ذاتها وفلسفة الحياة وهي بالتالي التي ينبغي أن تظهر" هذه الفلسفة - فلسفة الحياة - التي كان لها تأثير وحضور في فلسفة " هيدغر"، مؤكدا أن الإنسان كائن زمني

بإماتياز "Ahistorical being" في أفق التاريخ لأن جوهر الحياة هو التاريخ وهذا ما يحيل إلى تلك العلاقة بين الوجود والحياة لتكون عند هيدغر بين الدازين "Dasein" والحياة.

إذا يقر هيدغر أن الميتافيزيقا التقليدية وقعت في عدم التمييز بين الوجود والموجود وهذا ما يكشفه تاريخ الفلسفة من أفلاطون (428-347) إلى نيتشه (1844-1900)، وهو تاريخ تغيب الوجود والسؤال عنه، وفلسفة هيدغر هي فلسفة السؤال عن الوجود وإثارة القدرة على طرح هذا السؤال. (الله، 2007) لأن جوهر الفلسفة السؤال وسؤال الفلسفة عند هيدغر هو الوقوف على باب الكينونة، لأن الفلسفة ليست إلا علما بالكينونة، فالميتافيزيقا - حسب هيدغر - رغم تمثيلها للوجود في وجوده إلا أنها لا تفكر في اختلاف الوجود عن الموجود، ولهذا فإن الميتافيزيقا هي نسيان للوجود لأنها نسيان للاختلاف بين الوجود والموجود، فتاريخ الوجود يبدأ بنسيان الوجود من حيث أن الوجود يستر ماهية الوجود ويحجبها. فكأن هيدغر يحاول تأسيس أنطولوجيا فينومينولوجية تنطلق من تحليل الآنية التي تسأل عن معنى الوجود تحليلا أنطولوجيا، لأن الماهية لا تنفصل عن الوجود وهو يستبعد كل نزعة دينية، كما نرى ذلك عند سورين كيركيغارد. وهنا يختلف هيدغر عن هوسرل الذي وضع الوجود بين قوسين أو خارج فلسفته. إلا أن الفلسفة عند هيدغر هي قراءة للوجود ولذلك يفرق بين التحليل الوجودي وهو الوجود العام والتحليل الموجودي وهو الوجود الخاص. فالأول تحليل مفتوح موجه إلى مذهب عام للوجود، والثاني مغلق على ذاته هدفه تحليل الوجود الإنساني وأمكاناته. (كامل، 1993، صفحة 197)

فإنسان عند هيدغر هو الكائن الوحيد الذي يضع وجوده موضع تساؤل ويشير أن مبدأ الذاتية الحديث لم يدرك ذلك الاختلاف الأنطولوجي بين الذات والوجود، واعتبرهما واحد وبما أن الذات تؤسس كل وجود، فإن الاختلاف بين الموجود والوجود هو الذي يوضح الفارق الجوهرى بين الذات والوجود، لأن الوجود لا يتأسس عبر الذات بل من فهم كينونة الدازين، لأن الدازين ليست ذاتا بمعنى الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هوسرل.

إن الدازين عند هيدغر هو ذلك المنعطف الذي به تتجاوز ويتفكك نسق الميتافيزيقيا الغربية كونه القراءة الأخيرة لها ونهايتها أيضا، وهذا ما يحيل إلى اللغة كتجاوز للميتافيزيقا وهذا ما يفرض عند هيدغر مساءلة اللغة خارج المتن الميتافيزيقي اللغوي، في أفق دلالات الحضور والغياب. إن اللغة هي بين الوجود ومسكنه ليست هي الكلام ولا الصوت ولا المكتوب، بل هي الحضور الدائم الذي نحن اياه -هنا- . ولهذا يبحث هيدغر عن لغة تكشف الكينونة خارج لغة الميتافيزيقا وهذا ما تجلى من خلال قراءته التأويلية لأعمال "هولدرلين" و "تراكل"، فالوجود في عمقه شعريا ومن خلاله نتكشف الكينونة.

إذن الإنسان في فلسفة هيدغر لا يفهم الأنطولوجيا من حيث هو انسان، بل من حيث هو ذلك الكائن الذي ينكشف من خلاله معنى الوجود، وكون الموجود الإنساني يوجد كواقعة، هذا يعني ان الدازين عند هيدغر ملقى به في هذا العالم دون أن يكون له اختيار، ولذلك يستخدم مصطلح الارتواء "Geworfenheit" كتعبير عن الوضع الوقائعي للإنسان. علما أن هذا الأخير رمى وألقى به في الوجود إذ أن كل فرد ملقى في موقف وجودي معين، وقد أكد هيدغر على إعادة النظر في مفهوم الوجود داخل الزمان الذي عني بتحليله تحليلا دقيقا، لأن العلاقة بين الزمان والكينونة في نظره علاقة تلازمية، فالزمان هو العنصر الأساسي في تكوين الآنية... ولتفسير الوجود نلجأ إلى الزمان فنفسر الوجود من ناحيته. إن الإنسان كائن زمني كون الزمنية مظهر من مظاهر تجلي الوجود -الإنسان متزمن أو في عملية تزمين- أي يكون خارج ذاته بالمعنى الأنطولوجي وهنا يتجاوز قصدية الوعي الهوسرلية التي قصدية الوجود الإنساني حتى تتجلى الظواهر بذاتها بعيدا عن الأنا المتعالية.

فإذا كان كيركيغارد يميز بين ثلاث مجالات الوجود هي: الوجود الجمالي، الوجود الأخلاقي والوجود الديني فإنه هيدغر يميز في تحليله الوجود بين نوعين من الوجود الزائف والوجود الأصيل. (بدوي ع، 1966، صفحة 45)

أ- الوجود الزائف:

إن وجود الدازين يرتبط ارتباطا وثيقا بوجود الآخرين الذين يعيش معهم وينفتح عليهم، ولكن بإمكانه أن يزيّف الوجود الحقيقي ويجعله في خطر ويهدد أصالته يقول هيدغر "أن الوجود دون الآخرين هو صورة من صور الوجود مع الآخرين". فالآنية عندما تشعر بأنها وحيدة لأنها ليست مع الآخرين، فشعورها بالوحدة يتأتى من حاجتها إلى الآخرين أو الغير

لأن طبيعة وجود الآنية هي وجود -مع- الآخرين كونهم محيطين بها يقول هيدغر عن مؤلفه الوجود والزمان حول علاقة الفرد بالناس " أن الذات المعبرة عن الوجود اليومي المتعين هي ذات الناس التي تختلف عن الذات الحقيقية، التي أمسكت بزمامها بطريقتها الخاصة، وعندما يصبح الوجود المتعين ذاتا مرتبطة بالناس يتبدد في الآخرين، ولابد من العثور على ذاته أولا، ويتضمن ذلك تداخلا حتميا بين الفرد والآخرين، وهي علاقة تحرم الفرد من ذاته الحقيقية، وتجعلها خاضعا تماما لسيطرة الآخرين، ومع ذلك فهو يعمل بطريقة تنطوي على مفارقة على ضمان قوة الناس غير الشخصية". فهذا الوجود الزائف هو وجود مستهلك في الحاضر أسير للمجتمع، لذلك يستخدم هيدغر مصطلح " السقوط " باعتباره يشير الى الميل الإنساني الموروث، وهذا ما يجعل غريزة القطيع هي من يتكلم ويحكم ويسود -استدعاء فلسفة كيركيغارد ومصطلح الحشد بينما نيتشه يستخدم مصطلح القطيع- قدم هيدغر وصف الهم "Thethey" وكان اختاره له كونه من المصطلحات الشائعة الاستعمال، وفي طيات الوجود الزائف يحاول الإنسان النسيان وهذا ما يقوده الى " الاغتراب " وذوبان الذات وضياعها وهذا ما في مؤلفه عن الاغتراب ويستخدم هيدغر " مفهوم الاغتراب لدلالة عن الحالات التي لا يوجد فيها بطريقة حقيقية أي الحالات التي يعزل فيها المرء أو يفصل عن وجوده الأصيل ، وهي الحالات التي يغدو فيها هذا الوجود غريبا بالنسبة له " . (الحلاني، 2000، صفحة 132) ولذلك يمكن القول ان هذا الانزلاق في الوجود الزائف والاغتراب عند هيدغر سببه هو القلق من الموت أي الشعور الأساسي للوجود في – العالم وهو مفهوم جوهرى ومحورى في فلسفته وبه تنكشف فكرة العدم فهو يختلف عن الخوف الذي يكون مصدره شيء معين ومحدد وهنا يكشف لنا القلق عن ثلاث صفات أساسية للوجود الإنساني:

- انه وجود مهموم كونه موضع تسأل دائم ويكتنفه الخطر بعيدا عن السكينة والطمأنينة.
- أنه وجود عرضي غير متناه يحمل في جوهره العدم.
- انه وجود خاطئ او ناقص ليس بالمعنى الديني أو الأخلاقي لكن بالمعنى الوجودي فهو شرأي الشر الميتافيزيقي على حد تعبير ليبنتز.

هذه السمات الوجودية هي ما يسميه هيدغر الأحوال الوجودية اما بلغة كيركيغارد هي ما يصطلح عليه بالمقولات الذاتية. مما سبق يمكن القول ان وجود الآنية مع الآخرين يهدد وجودها الخاص كون الناس في الحياة اليومية يفرضون آراءهم واعمالهم على الغير عن قصد أو بغير قصد، وبذلك يصبح الناس متشابهون من حيث شخصياتهم وطبائعهم ومواقفهم او حتى من حيث فهم العالم، وبذلك فقدت الآنية خصوصيتها وغرقت مع الآخرين فأوقعها الناس في فخ الوجود الزائف، وتخلت عن أدوارها في الحياة وفقدت القدرة على تحمل مسؤوليتها، وللوجود الزائف تمظهرات:

1- **الثروة (اللغو):** تعتبر الثروة مظهرا مؤسس للوجود الإنساني في العالم، فإذا كانت اللغة هي الوسيط بين الآنية والناس لتحقيق التفاهم بينهم لأن الحوار ضروري يقول هيدغر " غالبا ما يعبر الكلام بواسطة الاخبار أو الإبلاغ أي اللغة ، فاللغة أسلوب تفصح من خلالها الأشياء عن نفسها وفيها تكمن طريقة تفسير فهم الآنية " ، (هيدغر:، 1974، صفحة 82) فاللغة هي التعبير الخارجي عن القدرة عن الكلام يقول " الكلام إفصاح عن الفهم للوجود في – العالم " . وانطلاقا من هذا تصبح اللغة ثروة و لغوا لان " الوجود – مع – اليومي " أو وجود الدازين في الحياة اليومية ينحصر في الكلام الشائعي ، ويصبح لغوا مشتركا كما تصبح السيمة الأساسية للوجود عندما ينسى أولويته الانطولوجية سمة خاص بالناس. وهنا يفقد الكلام سمة الإنفتاح لأن الآنية أو الدازين في علاقتها مع الآخرين تفقد أصالتها وتقع في شباك الثروة (الكلام الشائع)، فالإنسان في الثروة لا يهتم بالموضوع الذي يجري الكلام حوله بل يهتم بما يقوله الآخرين عن الموضوع " فبقدر ما يكون الانسان مسقط او ملقى فهو يثرثر وهذا لا يعني أنه بالضرورة أنه يتكلم "، (داستور، 2003، صفحة 89) فاللغو هو كلام لا يكشف عن حقيقة الموجودات وعندئذ ينقلب الانفتاح الأصيل الى حالة من الزيف. مما سبق يمكن القول أنه من مظاهر الوجود الزائف الكلام

غير الأصيل، الذي يستند الى الشائع من القول أين تغيب الحجة والبرهان، وهنا تغيب مهمة الفلسفة الى مجرد حوار بين ذوات لا ضوابط لها ولا تتحمل أي مسؤولية.

2- الفضول: ظاهر الفضول هي حالة لرؤية الأشياء، وتعني أنطولوجيا بالبحث عن ما هو جديد من أجل ذاته ، فتتقصد الصلة الحقيقية بالوجود وتتقنع بالرؤية دون فهم لما تراه"، (وآخرون، د سنة، صفحة 525) فالفضول لا يتجه الى الكشف عن الحقائق وانما يكتفي برؤيتها من الخارج من خلال مظاهر زيفها، فحب الاستطلاع عند هيدغر يتحول الى فضول داخل الحياة الجمعية ، وعليه تصبح حياة الفضوليين مزيج من التبدد والتشتت وعدم الاستقرار.

3- الغموض: من الفضول يسقط الدوازين في الالتباس وهي ظاهرة تتميز بها الحياة اليومية المتوسطة، فتقف الآنية موقف العجز عن التميز بين الوجود الأصيل لها والوجود الزائف، بحيث تفقد القدرة على معرفة وضعها الحقيقي ، ولذلك يقر هيدغر أننا في الوجود مع الآخرين ندرك نوعا من الأشياء يمكننا التعبير عنها وهنا نقرر ما اتضح في الفهم الحقيقي وما لم يتضح، (Heidegger، 1964، صفحة 78) فكأن وجودنا مع الآخر يهدد فهمنا للعالم المحيط واللغة توقعنا في فخ اللغو فيصبح الفهم الحقيقي ملتبس ويمتد ليشمل العالم والآخر والذات، فنحن نتحدث ونهتم بكل شيء وفي الواقع لا نملك شيئا " إنسان العصر الحديث أصبح يعيش في حالة جماعية زائفة لأنه قد اتخذ من الوجود مع الآخرين ذريعة لتنازل عن وجوده الخاص، فلم يعد وجوده سوى مجرد انغماس في عالم الجمهور وهكذا يفقد إنسان العصر الحديث إنسانيته وحرية، وأصبح مجرد موضوع ينطق بلسان الآخرين ويتحرك في مجال ذلك الوسط الاجتماعي الغفل". (زكريا، د سنة ،، صفحة 406)

ولهذا فأن وجود الذوات حسب هيدغر يهدد الدوازين ويذيبه ويسلبه ذاته حتى يعيش حالة اغتراب، ويتجلى ذلك في الثروة التي تجعله يعيش وقت ما يقوله الناس ليكون حب الاستطلاع أو الفضول سببا في وقوعه في الالتباس كل هذه الخصائص هي سيمات جوهرية للحياة اليومية.

ب- الوجود الأصيل: على الرغم من أن الإنسان مهدد بالسقوط والوقوع في خطر الاغتراب عن ذاته وذوبها مع ذوات او مع الآخرين إلا أنه بوسعه مع ما يمتلكه من حرية ان يسترجع ذاته الحقيقية ويعمل على تحقيق وجوده الأصيل، وآلية الخروج من هذا الوجود الزائف لا تكون بعملية ذهنية أو عقلية أو ثقافية أو أخلاقية فكيف للدوازين ان يحقق وجوده الحقيقي؟ يقر هيدغر أن ذلك التجاوز لا يتكون إلا عندما يشعر الموجود هناك بالخوف والقلق ومن وضعه مع الهم، ومن قلقه من حياته اليومية، فالقلق يدفعه الى العزلة حيث يدرك أن لا وجود الى العالم ويجب العودة الى الذات. من هنا يتضح أن القلق هو الوحيد الذي يكفل للدوازين الوجود الحقيقي يتجه الفرد لتحقيق ذاته عبر الحرية وتحقيق إمكاناته ويدفع هذا الشعور بالموت المحتوم الفرد الى تحقيق كل إمكاناته لأنه لا يجد أي مخرج من الموت فليس له إلا أن يحقق حريته عبر التجاوز المستمر. (الصفدي، صفحة 84)

خاتمة:

إن فلسفة الوجود عند هيدغر مطعمة بفلسفة هوسرل الفينومينولوجيا التي ألغت ذلك الفصل التقليدي بين الذات والموضوع ولذلك نحت منحى ابستمولوجيا كان في جوهره امتداد للفكر الديكارتي ومن ثم أدخل هيدغر على الفينومينولوجيا عدة تحورات ورسم لها عدة استراتيجيات بعيدا عن ذلك التمثل الميتافيزيقي لفهم الوجود ، ولذلك اتبع المنهج الفينومينولوجي في تحليله لفكره وهذا لأنه يمتلك حضورا واقعيا، ففلسفة هيدغر تعتبر بطريقة أو باخرى أنطولوجيا فينومينولوجية فهو يتفق مع هوسرل في أن الفينومينولوجيا تحاول أن صف المعاني المتعلقة بالظواهر و التجارب التي يدركها الوعي الإنساني لكنه أراد معرفة كينونة هذه الظواهر والبحث في مسألة وجودها ولذلك يقال انه أراد تلوين الفينومينولوجيا بصبغة الوجودية خاصة ان اهتمام الفلاسفة قبله كان منصبا على الوجود بوجه عام، أما مع الفلسفة الوجودية ومع هيدغر أصبح الانشغال بالوجود الخاص او تحليل الوجود الإنساني وامكاناته.

وقد نحت لذلك الموجود مسمى الدازين او الوجود هناك هذا الأخير الذي لن يتجاوز الوجود الزائف الى الوجود الأصيل إلا إذا اتسعى بالهم والقلق والخوف، ولكن هذا لا يمنع على وجود مجموعة من الانتقادات التي وجهت له وشككت في فلسفته أهمها أنها فلسفة رجعية ذات نزعة نازية، ضعيفة البناء المنطقي تكتنفها العدمية وتأييد الامبريالية والرسماوية، ولكن رغم ما وجه له الا أنه يعتبر نقطة تحول في الفلسفة الغربية المعاصرة وبعثها من جديد لاجراج الانسان من مآلات التقنية.

Heidegger, M. (1964). *l'être et le temps, traduit de l'allemand et annoté par Raulf Bohem et Alfonse de Waelhens*, (P. edition Gallinard, Éd.)

vaysse, J.-m. (2002). *le vocabulaire de Heidegger edition ellipses*. (France,, Éd.)

- إبراهيم: ز. د. سنة. (دراسات في الفلسفة المعاصرة)، د. م. مصر، (Éd.) ،
- الحاج: ك. (2000). الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، م. ل. بيروت (Éd.) ،
- الخلافي، ح. (2000). الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، القاهرة (Éd.) ط1: مكتبة مدبولي ، ط1، 2000، ص 132.
- الشاروني، ح. (1963). أزمة الحرية بين برغسون وسارتر، د. ا. مصر، (Éd.) ،
- الصفدي، م. (s.d.). الحرية والوجود، مدخل الى الفلسفة ، منشورات) د. م. ط، (Éd.) ،
- الله، م. س. (2007). الأسس الفلسفية لنقد مابعد البنيوية، د. ا. والتوزيع، (Éd.) ،
- بدوي، ع. ا. (1960). دراسات في الفلسفة الوجودية (Vol. بيروت) ط1 (Éd.) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بدوي، ع. ا. (1966). دراسات في الفلسفة الوجودية، 2 (Vol. ط1) القاهرة (Éد.) ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط.
- جعفر، ص. ع. (2000). الوجود الحقيقي عند مارتين هيدغر، م. ا. الإسكندرية، (Éد.) ،
- داستور، ف. : (2003). هيدغر والسؤال عن الزمان ، ترجمة ساسي أحمد أدهم (Vol. لبنان، ط2) (ا. ا. والتوزيع، (Éد.) ،
- رجب، م. (1970). الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين، منشأ المعارف، الإسكندرية، .
- زكريا، إ. د. سنة ، (دراسات في الفلسفة المعاصرة)، د. م. والنشر، (Éد.) د ط، .
- غيوة، ف. (د. سنة). اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، د. ا. الجزائر (Éد.) ،
- فولكبييه، ب. (1956). هذه هي الوجودية، تر محمد عبيتي، د. ب. والنشر (Éد.) ،
- كامل، ف. (1993). أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط1 (Éد.) دار الجيل، بيروت.
- ماكوري، ج. (1962). الوجودية، تر إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني) . ل. و. والآداب، (Éد.) ،
- مصطفى، ع. (2003). فهم الفهم مدخل الى الهيرومينوطيقا، د. ا. العربية، (Éد.) ،
- مهيل، ز. ع. (2007). من النسق الى الذات ، منشورات الاختلاف) . ، الجزائر، (Éد.) ط1.
- هيدغر، م. (1995). الحقيقة- الوجود- التقنية، (ا. ا. المغرب، (Éد.) ، تر محمد سيلا وعبد الهادي مفتاح .
- هيدغر: م. (1974). نداء الحقيقة، تر عبد الغفار مكايي (Vol. ط2) القاهرة (Éد.) ، دار الثقافة للطباعة والنشر .
- وآخرون، ف. ك. د. سنة. (الموسوعة الفلسفية المختصرة) بيروت (Éد.) ، دار القلم.
- والنشر، د. ا. (2005). (Éد.) محمود سيد أحمد: دلتاي وفلسفة الحياة، (Vol. بيروت، ط2).

قائمة المراجع والمصادر:

• المصادر باللغة الفرنسية:

- Jean-marie vaysse, le vocabulaire de Heidegger edition ellipses, France, 2002-
Martin Heidegger, l'être et le temps, traduit de l'allemand et annoté par Raulf Boehm et Alfonse de Waelhens, -
edition Gallinard, Paris, 1964

• المصادر باللغة العربية:

- مارتن هيدغر: الحقيقة- الوجود- التقنية، تر محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، المغرب، ط1، 1995.
- مارتن هيدغر: ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هولدرلين وماهية الشعر، وتر فؤاد كامل ومحمود رجب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1974.
- مارتن هيدغر: نداء الحقيقة، تر عبد الغفار مكاي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 1977.

• المراجع باللغة العربية:

- بول فولكييه: هذه هي الوجودية، تر محمد عييتاني، دار بيروت للطباعة والنشر، ط2، 1956.
- جون ماكوري: الوجودية، تر إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1982.
- حبيب الشاروني: أزمة الحرية بين برغسون وسارتر، دار المعارف، مصر، 1963.
- حسن الحلائي: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000.
- زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصصر للطباعة والنشر، د ط، د سنة.
- صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، منشأ المعارف، الإسكندرية، ط1، 2000.
- عادل مصطفى: فهم الفهم مدخل الى الهيرومينوطيقا، دار النهضة العربية، بيروت، 2003.
- عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980.
- عمر مهيبيل: من النسق الى الذات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
- عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1966.
- فرانسوا داستور: هيدغر والسؤال عن الزمان، ترجمة ساسي أحمد أدهم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 2003.
- فريدة غيو: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى، الجزائر، د ط، د سنة.
- فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، د ط، د سنة.
- فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993.
- كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، ط1، 2000.
- محمد سالم سعد الله: الأسس الفلسفية لنقد مابعد البنيوية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.
- محمود رجب: الميتافيزيقا عند الفلاسفة المعاصرين، منشأ المعارف، الإسكندرية، ط1، 1970.
- محمود سيد أحمد: دلتي وفلسفة الحياة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2005.
- مطاع الصفدي: الحرية والوجود، مدخل الى الفلسفة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط.
- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، دار المعارف، الإسكندرية، ط1، 1953.